

الأسماء الثلاثة الإله، الرب، والعبادة

(13) اختلال في الكون. وأدلى دليل على ذلك هو المشاهدة. فإنَّ في العالم آلهة متعددة، و قد كان في أطراف الكعبة المشرفة ثلاثمائة وستون إلهاً و لم يقع أيُّ فساد و اختلال في الكون. فيلزم على من يفسر (الإله) بالمعبود ارتكاب التكليف بما ذكرناه في الآية المتقدمة. 3- "قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَابْتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا" (الإسراء|42). فإنَّ ابتغاء السبيل إلى ذي العرش من لوازم تعدد الخالق أو المدير المتصرف أو من بيده أزمّة أمور الكون أو غير ذلك ممّا يرسمه في ذهننا معنى الالهية، و أمّا تعدد المعبود فلا يلزم ذلك إلّا بالتكليف الذي أشرنا إليه فيما سبق. 4- "إِنَّ زَكَّكُمْ وَ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصْبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ* لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ آلِهَةً مَا وَرَدُوهَا" (الأنبياء|98-99). والآية تستدل بورود الأصنام و الآوثان في النار على أنَّها ليست آلهة إذ لو كانوا آلهة ما وردوا النار. والاستدلال إنَّما يتم لو فسرنا الآلهة بما أشرنا إليه فإنَّ خالق العالم أو مديّره و المتصرف فيه أو من فوض إليه أفعال الله أجلّ من أن يُحكّم عليه بالنار و أن يكون حصب جهنّم. وهذا بخلاف ما إذا جعلناه بمعنى المعبود فلا يتم البرهان، إذ لا ملازمة بين كونها معبودات و عدم كونها حصب جهنم. ولو أمعنت في الآيات التي ورد فيها لفظ الإله و الآلهة لقدرت على استظهار ما اخترناه، وإليك مورداً منها في قولته تعالى: 5- "فَالِلهُ كُفُّوا إِلَهُ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ" (الحج|34).